النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development

نقاط حوارية
نحو تفعيل قرار 1325 حول المرأة والسلام والأمن في سياق إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية للاستجابة ومكافحة الإرهاب /الوقاية من التطرف العنيف

سمر محارب، المديرة التنفيذية لمنظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)

الأردن، 30 أيار/مايو 2021

1. وجهات نظر المجتمع المدني الأردني حول دور المرأة في الوقاية من التطرف العنيف والأُطر الدولية

في العام 2006، أصدرت الأمم المتحدة إستراتيجيتها العالمية لمكافحة الإرهاب (UN GCTS) التي تتناول الظروف المؤدية إلى انتشاره، وتُقدّم تدابير بناء قدرات الدول في الوقاية من الإرهاب ومكافحته، وتقترح أساليب ضمان احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون باعتبارها أساساً لمكافحة الإرهاب (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 288/60، 2006). خلال المراجعة السادسة للإستراتيجية والتي تجري كل عامين (وقد تمت المراجعة المذكورة في عام 2018)، دعت الإستراتيجية إلى زيادة إشراك المرأة ومنظمات المجتمع المدني في صنع السياسات وإعداد البرامج في هذه المنطقة. يؤيد هذا الالتزام أهمية أجندة المرأة والسلام والأمن (WPS) التي تتجلّى بشكل أفضل في قرار الأمم المتحدة رقم 1325 حول المرأة والسلام والأمن لعام 2000 والذي "يؤكد مجدداً على الدور الهام للمرأة في الوقاية من الصراعات وحلها، ومفاوضات السلام وبنائه وحفظه، والاستجابة الإنسانية وإعادة الإعمار بعد انتهاء الصراع، ويشدد على أهمية مساهمتها المتكافئة ومشاركتها الكاملة في جميع الجهود الرامية إلى حفظ السلام والأمن وتعزيزهما" (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2000).

تؤكد منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) على الدور الحاسم الذي تلعبه المرأة في الوقاية من التطرف العنيف. في كثير من الأحيان، يُنظر إلى المرأة بوصفها ضحية الأيديولوجيات المتطرفة أو كمساهمة فيها. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه وعندما تنشط النساء كعناصر فاعلة في الفكر المتطرف فإن ذلك ينتج عن كونهن، في العادة، ضحايا بيئة تهمشهن سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. نُركّز في منظمة النهضة العربية (أرض) على تعزيز دور المرأة في الوقاية من التطرف العنيف في الأردن على وجه الخصوص وفي المنطقة عامة ككل. إضافة إلى ما سبق، ثمة اعتراف متزايد بين الجهات الفاعلة في المجتمع المدني يفيد بأن من الواجب ألا تكون مشاركة المرأة في الوقاية من التطرف العنيف جزءاً من إستراتيجيات مكافحة الإرهاب، بل ضمن جدول أعمال السلم المدني. في وقتنا هذا، تقف النساء في الخطوط الأمامية لمواجهة التطرف العنيف في الأردن بصفتهن أمهات، وضابطات شرطة وعسكرية وغير ذلك.

وفي حين تكمّل أجندة المرأة والسلام والأمن وإستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب بعضهما بطبيعتهما، إذ تقدم إستراتيجية مكافحة الإرهاب أساليب الوقاية من التطرف العنيف ومكافحة الإرهاب أيضاً، بينما تؤكد أجندة المرأة والسلام والأمن على الدور الذي تلعبه المرأة في هذا النهج، تدعو إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب إلى مشاركة المرأة في القطاع العسكري، الأمر الذي يندرج في إطار نهج "بناء الأمة"، وهو نموذج تنازلي ينطلق من القمة إلى القاعدة ويأتي مكمّلاً لإستراتيجية عسكرية أو مؤمنّة خُصصت لمكافحة الإرهاب (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2015)

لمنظمة النهضة العربية (أرض)، كغيرها من منظمات المجتمع المدني، تحفظاتها حيال هذا النهج، إذ ثبت في بلاد كالعراق وأفغانستان على سبيل المثال، أن هذه الإستراتيجيات لا تأخذ في اعتبارها السياق المحلي للبلد بشكل فعال فضلاً عن إخفاقها في تحقيق أهدافها. واستناداً إلى تجربة منظمة النهضة العربية (أرض)، يصعب للغاية إشراك منظمات المجتمع المدني في أعمال الوقاية من التطرف العنيف التي حددت إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب تدابيره. من المفارقة في هذا الشأن أنه على الرغم من غياب الفرق الواضح بين أجندة الوقاية من التطرف العنيف وأجندة المرأة والسلام والأمن، فقد كان من الأسهل على منظمات المجتمع المدني الانخراط في عمل المرأة والسلام والأمن وذلك لاقتصار المشاركة فيه على مستوى القاعدة الشعبية دون الحاجة إلى المشاركة في عملية بناء السلام وإدارة الصراع السياسي.

2. الوقاية من التطرف العنيف وحالة الأردن

2.1. نهج الحكومة الأردنية متعدد الجوانب تجاه الوقاية من التطرف العنيف

توضّح وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية شاركتها الصحافة في عام 2016، نهج الأردن تجاه الوقاية من التطرف العنيف بوصفه نهجاً ثلاثي المحاور: على المستوى المحلي، والمستوى الإقليمي والمستوى الدولي (منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)، 2018). وبحسب الوثيقة، اتخذ الأردن عدة تدابير لحماية حدوده من عمليات التسلل الدولي والإقليمي إلى جانب مشاركته في التحالفات الدولية ضد الإرهاب. وعلى الصعيد المحلي، فرض الأردن تدابير وقائية على المستويات الأمنية، والفكرية والتربوية. وقد سنّت الحكومة الأردنية العديد من القوانين المتعلقة بالوقاية من التطرف العنيف، بما في ذلك قانون مكافحة الإرهاب رقم 55 لسنة 2006، وقانون الجرائم الإلكترونية رقم 27 لسنة 2015، والإستراتيجية الوطنية لمواجهة التطرف العنيف عام 2014 وغيرها من القوانين. وبُغية تفعيل الإستراتيجية الوطنية لمواجهة التطرف العنيف، جرى تشكيل لجنة وإدارة لمكافحة التطرف تقوم على ثلاثة محاور: الثقافة/الدين، والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ووفقاً لدراسة أجرتها مؤسسة ماديسون سبرينغفيلد حول الوقاية من التطرف العنيف، يمتاز الرأي العام بالإيجابية فيما يتعلق بكفاءة الحكومة الأردنية في جهود مكافحة التطرف العنيف والتي تضطلع بها قوات الأمن، بما في ذلك "الجهود المبذولة لمراقبة الأئمة والمساجد، وتأمين الحدود مع سوريا، واتخاذ إجراءات سريعة وناجحة ضد الخلايا النائمة، علاوة على تطوير برنامج إعادة تأهيل يحترم حقوق المتطرفين العنيفين السابقين ممن عادوا إلى البلاد، وإطلاق نقاشات وأنشطة تفاعلية أخرى في المدارس والجامعات، وتوجيه رسائل مباشرة وغير مباشرة عن مكافحة التطرف العنيف عبر وسائل الإعلام" (Madison Springfield Inc.، 2016)

2.2.الخطة الوطنية الأردنية لتفعيل قرار مجلس الأمن رقم 1325، المرأة والأمن والسلام، 2018-2021

يُعد الأردن واحداً من البلدان العديدة التي تبنت مجموعة من خطط العمل الوطنية التي تتناول قضايا المرأة والسلام والأمن. تهدف الخطة الوطنية الأردنية (JONAP)، بقيادة اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة ومكتب هيئة الأمم المتحدة للمرأة في الأردن، إلى "إدماج نهج قائم على النوع الاجتماعي تجاه مشاركة المرأة في عمليات الوقاية والحماية أثناء النزاعات، وبناء السلام أيضاً، والحفاظ على الاستقرار والأمن المستدام" و"يركز على أهمية التعاون مع المجتمع المدني ودور المرأة كشريك أساسي في الوقاية من التطرف العنيف ومواجهته" (هيئة الأمم المتحدة للمرأة واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة، 2018)

حظيت الخطة الوطنية الأردنية بالإشادة جراء شمولها هدفاً يُعنى بالجندر والوقاية من التطرف العنيف إضافة إلى تخصيص أموال لتنفيذه ضمن خطة عملها الوطنية (NAP) (هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2020). تعد منظمة النهضة العربية (أرض) الخطة الوطنية الأردنية نقطة انطلاق ممتازة لزيادة مشاركة المرأة الأردنية في السلام والأمن في بلدها وتثني على القائمين على صياغة الخطة إذ شملوا فيها أكثر من أربعين منظمة غير حكومية تقودها نساء أثناء مرحلة المشاورات بخصوصها. وفي الواقع، تم تحقيق بعض النتائج الإيجابية في إنجاز أحد أهداف خطة العمل الوطنية الإستراتيجية، والذي يتضمن إجراء إصلاحات في القطاع العسكري لضمان مراعاة الفروقات بين الجنسين وبناء قدرات النساء المنخرطات في عملية صنع السلام. على الرغم من تحقيق نتائج واضحة ومثمرة في هذا المجال، لا ينظر المجتمع المدني عموماً إلى خطة العمل الوطنية بصورة إيجابية نظراً لشمولها نهجاً عسكرياً يهدف إلى "بناء الأمة" من أجل مواجهة التطرف العنيف.

وتعتقد منظمة النهضة العربية (أرض)، إلى جانب غيرها من منظمات المجتمع المدني، أنه يجب تنفيذ خطة العمل الوطنية بطريقة تشعر فيها كل امرأة في الأردن بأثر هذه الخطة في حياتها اليومية. لتحقيق هذا الهدف، يجب على منظمات المجتمع المدني التي تقودها النساء والمطلعة على واقعهن والتحديات التي تواجههن في مناطقهن المحلية أن تشارك بفعالية في صياغة خطة العمل الوطنية، وذلك من خلال تنفيذ الخطة الوطنية الأردنية بصورة فاعلة لا من خلال إضفاء الطابع الأمني على الوقاية من التطرف العنيف، بل عبر جوانب أخرى تتأتى بعمل المجتمع المدني في هذا الخصوص.

3. جهود المجتمع المدني

تعمل منظمات المجتمع المدني على تنظيم إجراءات متكاملة تتخذها منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الوطنية الرسمية كالخطة الوطنية الأردنية، وذلك للتصدي لجميع أشكال التطرف العنيف من خلال نهج الوقاية من التطرف العنيف (PVE) الذي يكمّل نهج الطابع الأمني الذي تتبعه الجهات الفاعلة في الدولة. وقد دخلت منظمة النهضة العربية (أرض) في شراكة مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة وعملت مع منظمات غير حكومية تقودها النساء في أنحاء البلاد لتعميق فهمها للدوافع الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية للتطرف العنيف في مجتمعاتها حتى تتمكن تلك المنظمات من "امتلاك" الخطة الوطنية الأردنية.

يعد مرصد الوقاية من التطرف العنيف (OPEV) أحد المساعي التي تستحق الاهتمام والتي بذلتها الجهات الفاعلة في المجتمع المدني الأردني فيما يتعلق بأجندة الوقاية من التطرف العنيف.

3.1. مرصد الوقاية من التطرف العنيف

يقوم مرصد الوقاية من التطرف العنيف منذ عام 2018 بتنسيق جهود المجتمع المدني الأردني لمكافحة التطرف العنيف. والمرصد هو هيئة تأسست في أوائل عام 2017 نتيجة مؤتمر برشلونة المنعقد في كانون الثاني/يناير 2017 والذي جمع بين أكثر من 320 ممثلاً عن 172 من منظمات المجتمع المدني والحركات الاجتماعية في المنطقة الأورو متوسطية. وتشمل أهداف مرصد الوقاية من التطرف العنيف نشر الوعي بدوافع التطرف العنيف من خلال التعليم وصمود المجتمع، وتقديم دورات تدريبية عن التوعية القانونية لتعزيز المعرفة بحقوق الأشخاص بين تلك الفئات السكانية الأكثر عُرضة للالتحاق بالمنظمات الإرهابية، فضلاً عن تعزيز دور الشباب بوصفهم أدوات التغيير، واستخدام خطابات بديلة في وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام التقليدية وغير ذلك من الأمور.

وتقع هذه الأهداف ضمن اختصاص الأعضاء الأردنيين في مرصد الوقاية من التطرف العنيف والمجهّزين بأفضل الأدوات لتحقيق هذا الهدف. ويشمل أعضاء المرصد كل من منظمة النهضة العربية (أرض)، واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة، ومركز الشرق والغرب للتنمية المستدامة، ومؤسسة قادة الغد، والمعهد الدولي للعمل اللاعنفي (نوفاكت)، بالإضافة إلى أفراد يمثلون أطيافاً مختلفة من المجتمع المدني.

4. المضي قُدماً

قطع الأردن شوطاً لا بأس به في دراسة دوافع التطرف العنيف وأثره على النساء والفتيات، والأدوار المهمة التي تلعبها النساء والفتيات في الوقاية من التطرف العنيف. وتُعد الخطة الوطنية الأردنية عنصراً حاسماً في تناول قضية الوقاية من التطرف العنيف وتمكين النساء ليُصبحن بانيات للتماسك الاجتماعي، إلا أنه ما تزال هناك حاجة إلى إجراء مزيد من التحسينات للتمكن من تحقيق أجندتي المرأة والسلام والأمن، وإستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب.

أولاً، يجب رفع الوعي بأجندة الوقاية من التطرف العنيف بين فئات المجتمع المدني؛ إذ تفتقر وسائل الإعلام المحلية إلى الخبرة اللازمة لتناول مسألة التطرف العنيف، وعادة ما تعجز وسائل الإعلام عن الوصول إلى المعلومات حيالها. ويجب على جهود بناء القدرات أن تستهدف وسائل الإعلام المحلية من أجل تدريب العاملين في مجال الإعلام على هذا الموضوع وكيفية المناصرة، بحذر شديد، إلى الوقاية من التطرف العنيف في الأخبار.

وينبغي على الأكاديميين والمجامع الفكرية المحلية أيضاً نشر المعلومات حول جهود الوقاية من التطرف العنيف والمرأة والسلام والأمن، إذ تتبع الأساليب الحالية الدولية نهجاً تنازلياً يبدأ من القمة إلى القاعدة مع تجاهلها الفروقات الدقيقة في نسيج المجتمع الأردني.

وأخيراً ولعلها النقطة الأهم، لا يمتلك المجتمع المدني الأموال اللازمة لترجمة التزامات أجندتي الوقاية من التطرف العنيف والمرأة والسلام والأمن وتعهداتهما على أرض الواقع إذ يُخصّص معظم التمويل في هذه الأجندة للقوات المسلحة والحكومات، الأمر الذي لوحظ أيضاً في الأردن حيث تمثلت أهم الإنجازات ضمن إطار خطة العمل الوطنية في إصلاح القطاع العسكري. تعتبر منظمة النهضة العربية (أرض) هذا النهج رجعياً لأن القطاع العسكري يستخدم القوة والتدابير الأمنية أولاً عند الاستجابة للتطرف العنيف. لذا، ينبغي استهداف المجتمع المدني لغايات الوقاية والتدخلات. وقد تناول مرصد الوقاية من التطرف العنيف ضمن أهدافه عدم التوازن القائم حالياً والذي يتمثل في الاهتمام المقدم للقطاع العسكري مقارنة بالمجتمع المدني، ما يُوجِب على الجهات المانحة إعطاء الأولوية للمنظمات المنفذة للإجراءات المذكورة آنفاً.

5. المراجع

مؤسسة ماديسون سبرينغفيلد (2017). *Factors Impacting Propensity and Influence Pathways Toward Violent Extremism in Jordan*: متاح على: https://jordankmportal.com/resources/factors-impacting-propensity-and-influence-pathways-toward-violent-extremism-in-jordan (آخر وصول 5 أيار/مايو 2021).

هاني المجالي (2018). "مراجعة إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب". مركز التعاون الدولي في جامعة نيويورك. متاح على: https://cic.nyu.edu/sites/default/files/the_un_global_counter-terrorism_strategy_review_august_2018.pdf (آخر وصول 5 أيار/مايو 2021).

هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2000). "قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325 حول المرأة والسلام والأمن (2000)." متاح على: https://www.unwomen.org/en/docs/2000/10/un-security-council-resolution-1325 (آخر وصول 5 أيار/مايو 2021).

هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2015). *دراسة عالمية حول تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325*. متاح على: http://www.peacewomen.org/sites/default/files/UNW-GLOBAL-STUDY-1325-2015%20(1).pdf (آخر وصول 3 أيار/مايو 2021).

هيئة الأمم المتحدة للمرأة (2020). *أصوات المجتمع المدني حول التطرف العنيف واستجابات مكافحة الإرهاب: وجهات نظر إقليمية من الدول العربية*. متاح على: https://arabstates.unwomen.org/en/digital-library/publications/2021/01/civil-societys-voices-on-violent-extremism-and-counter-terrorism-responses آخر وصول 4 أيار/مايو 2021).

هيئة الأمم المتحدة للمرأة واللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة (2018). "الخطة الوطنية الأردنية لتفعيل قرار مجلس الأمن رقم 1325، المرأة والأمن والسلام، 2018-2021". متاح على https://jordan.unwomen.org/en/digital-library/publications/2017/12/jordanian-national-action-plan (آخر وصول 5 أيار/مايو 2021).

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 288/60 (2006). *إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب*. متاح على: https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/504/88/PDF/N0550488.pdf?OpenElement (آخر وصول 5 أيار/مايو 2021).